أزمة الهوية الجنسية لدى الشباب الجزائري وانعكاساتها على التقمص السوي للأدوار الأبوية

الباحثة فضيلة لحمر - جامعة بسكرة – الجزائر

الملخص :

إن دراسة موضوع مهم مثل تغير الأدوار في الأسرة يستلزم الإحاطة الشاملة من كل النواحي سواء كانت اجتماعية أو اقتصادية أو نفسية، ويعتبر إعداد الأسرة عملية مستمرة تبدأ منذ مراحل النمو الأولى أين يكون للتقمص دور كبير لدى الفرد في تشكيل الصور الأبوية السوية، وتعد مرحلة الشباب من أهم مراحل النمو النفسي التي حددها اريك اريكسون، والتي ضمنها وجود أزمة هوية، يقع فيها الشاب، ومن أهم عناصر هاته الأزمة ، مشكلة الهوية الجنسية، حيث يعتبر اريك اريكسون أن حل أزمة الهوية الجنسية هو المفتاح الأساسي للتقمص السوي للأدوار الأبوية في المستقبل، مما يجعل الشاب في مرحلة الرشد المبكر قادر على تحديد واختيار الشريك المناسب لتكوين أسرة سوية.

منذ سنوات خلت لم يكن موضوع أزمة الهوية الجنسية واضحا في مجتمعاتنا المحافظة والتي تساهم بفعل الجوانب الروحانية والإيمانية في خلق تقمص سوي للأدوار الجنسية، ولكن للأسف مع الانفتاح التكنولوجي الكبير وعصر العولمة، أصبحنا نلاحظ مظاهر جديدة لنمط علاقات بين الجنسين مختلفة نوعا ما، لقد شرعت بعض الأنظمة الدولية الشذوذ الجنسي وأعطت المثلين نفس الحقوق والوظائف، كما أعطتهم الحق في الزواج وتكوين اسر مشوهة غير سوية، إن انعكاس مثل هاته التطورات على البيئة المحلية قد يكون خطيرا جدا، خلال هاته المداخلة نسلط الضوء على أهمية حل أزمة الهوية الجنسية، قبل مرحلة الرشد المبكر وعلى أهم مظاهرها داخل مجتمعنا وعلى مدى تأثر شبابنا بالمفاهيم والأدوار الجنسية العالمية الجديدة ـ وكيف تنعكس على مستقبل اختياراتهم الزوجية وتقمصهم للأدوار الأبوية .

Summary :

The study of an important topic such as roles change in the family, requires a comprehensive briefing from all aspects, whether social, economic or psychological, is a family preparing a continuous process starting from the early stages of growth Where is the reincarnation of a great role of the individual in shaping the image of patriarchal normal, and longer young adulthood of the most important psychologicaldevelopment stages defined by Erik Erikson, Years ago was not the subject of the identity crisis of sexual and clear in our province and that contribute by spirituality and faith aspects of creating a reincarnation of normal sexual roles, but unfortunately with the great technological openness and the era of globalization, we note a new manifestation of the pattern of relationships between different sexes somewhat, it has embarked on some homosexuality international regulations and given the same rights and functions, sexually deviant Also gave them the right to marry and start families of deformed, abnormal, if the reflection of such developments on the local environment may be very dangerous, through this intervention to highlight the importance of resolving sexual identity crisis, by early adulthood and the most important manifestations within our society and on the vulnerability of our youth new concepts of global citizenship and roles, and how they reflect on the future of their choices and marital reincarnation of parental roles.

مقدمة:

تعتبر عمليات التقليد في مراحل النمو النفسي الأولى مهمة جدا لتشكيل شخصية الطفل، لكن سرعان ما يتحول هذا التقليد إلى عمليات تقمص للأدوار، فنلاحظ مثلا تقمص الفتاة الصغيرة لدور الأم من خلال كل تصرفاتها اليومية وحتى في سلوكيات اللعب بينما نجد تقمصا للأب من طرف الأطفال الذكور، لكن هذا التقمص يواجه نوع من التغير في مرحلة الشباب وهي المرحلة الحاسمة التي تنقل الفرد من الطفولة إلى الرشد، إن الشاب لا يعتمد في تشكيل هويته على التقليد المباشر للوالدين كما كان في الطفولة لكنه يقوم بتجميع وتعديل التقمصات السابقة في ظل خبراته الخاصة، ويعتبر اريكسونErickson أول من اهتم بمفهوم الهوية لدى الشباب ويعتبرها المهمة الأساسية في هذه المرحلة ويعتقد أن ما يتعرض له المراهقين الشباب من صراعات تجعلهم في بحث دائم عن الإحساس بهويتهم،ويشير بوسنة أن كستمبرغKestemberg يعتبر أن "الشاب يرفض التقمصات السابقة نتيجة رفض الموضوعات الأبوية فهو يريد نفسه غريبا عن الآخرين ويصبح غريبا عن نفسه وهويته ممددة" وللخروج من هذه الوضعية ترى دولتوDolto أن"المراهق يضاعف التجارب ويعتمد على الموضوعات الوسيطية التي يجدها إما عند مراهقين آخرين أو عند الراشدين وأن مشاكل التقمصات يمكن أن تنتهي باضطراب في الهوية." (90،91). أما شريم فتشير الى أن مرحلة المراهقة حسب بعض الباحثين قد أصبحت أكثر امتدادا، مما قد يؤدي إلى اتساع مدة الاضطراب في الهوية، حيث يرى ستيرنبرغ Steinberg أن "مرحلة المراهقة قد طالت مدتها فلم يعد مستغربا أن نجد الأفراد معتمدين على والديهم في العشرينيات من العمر أو أن يتزوجوا وهم على مشارف الثلاثين." (28).

لقد حدد مارشيا مكونات الهوية وقسمها إلى هوية اجتماعية وهوية إيديولوجية، وتشمل الهوية الاجتماعية، أزمة تحديد العلاقة بالجنس الأخر، وأزمة تحديد الدور الجنسي، فان اضطراب وضوح الدور الجنسي يرتبط بصعوبات في علاقة الطفل بالآباء والنزاعات الزوجية والاضطهاد أو التميز من الأقران ويؤثر في تشكيل هوية الجنس والدور، فالأبناء يكونون مفاهيم الذكورة والأنوثة والأبوة والأمومة من معاملة الآباء والأمهات لبعضهم البعض، وبالتالي فان عدم تمكن الشباب خاصة في مرحلة الرشد المبكر من حل أزمة الهوية

الجنسية، قد يؤثر مستقبلا على قدرتهم في تشكيل اسر سوية، ولعب أدوارهم بشكل يتفق مع المحيط والبيئة الاجتماعية.

الجانب النظري:

1. أزمة الهوية:

حسب الغامدي يعرفها ماير(Mayer)بأنها درجة القلق والاضطراب المختلط المرتبطة بمحاولة المراهق تحديد معنى لوجوده في الحياة من خلال اكتشافه ما يناسبه من مبادئ ومعتقدات وأهداف وادوار وعلاقات اجتماعية ذات معنى وقيمة على المستوى الشخصي والاجتماعي (189).

وذكرت علاونة ان اريك فروم (ErichFromm) " يؤكد أن أزمة الهوية يترتب عليها عدم اكتمال القدرة على الحب الناضج، الذي يتمثل في الرعاية لموضوع الحب والإحساس بالمسؤولية تجاهه واحترامه ومعرفته معرفة كاملة ،فحب المراهق يتميز بالنقص لتعثر الشاب وتعقد أزمته مع نفسه.

"أما بول جودمان (BoulGudiman) يرى "بان أزمة الهوية ما هي إلا إحساس بالضياع في مجتمع لا يساعد المراهق في فهم ذاته، ولا يوفر له فرصا يمكن أن تعينه في الإحساس بقيمته الاجتماعية والمجتمع الحديث لا يحرم الشاب من القدوة والمثل فحسب وانما يعطلهم عن القيام بدور له معنى في الحياة". (10).

ويشير مرسى الى تعريف اريكسون بان حل المراهق لصراع هذه الأزمة ليست في الانفصال الكامل عن ماضيه أو الاستمرار الكامل بهذا الماضي ولكن في تكامل هذا الماضي مع حاضر جديد نحو مستقبل معين (54،57).

2. أزمة الهوية وتكوين الأسرة حسب اريكسون:

2-1 بداية الأزمة في مرحلة المراهقة:

يعتبر جلال إن التنشئة الاجتماعية تعد الطفل لدوره كولد والبنت لدورها كبنت وفي سن المراهقة يتحقق ذات الولد بان يكون ولدا رجلا،وتتحقق ذات البنت بان تكون بنتا إذ أن على كل منهما أن يهيأ ليلعب الدور المعد له في المجتمع، فعلى كليهما أن يجدا لهما مكانة في المجتمع أو يجدا هوية ومفهوم للذات يتفق مع فكرة الآخرين عنهم.

2-2 نهاية الأزمة في الرشد المبكر:

يكون الفرد فى هذه المرحلة مستعدا لإيجاد التالف فى علاقة حميمة مستمرة كالصداقات أو الزواج.فإذا كان الفرد قد مر بالمرحلة السابقة بسلام فانه يصبح متأكدا من ذاتيته وهويته ،إذ يستطيع أن يتجاوز ذاته فى المواقف التى تتطلب ذلك دون خوف من فقدان ذاته ،ويؤدي عدم المرور بسلام للمراحل السابقة إلى الخوف الدائم من فقدان الذات،(34).

2-3 تكوين الأسرة:

يضيف جابران مرحلة الرشد المبكر تمثل البداية الرسمية لحياة الرشد،وهذه المرحلة التى يصبح فيها الإنسان منشغلا بالخطبة والبحث عن شريكة حياته، وتكوين علاقات مع الجنس الآخر وتكوين حياة أسرية كريمة،وتمتد من المراهقة المتأخرة حتى الرشد المبكر (من 20 ـ 24). وخلالهذه الفترة يوجه الراشدون أنفسهم عادة نحو إتقانهم لعمل أو مهنة ونحو الاستقرار،ويري إريكسون كما فعل فرويد أن الشخص فى هذه المرحلة يكون مستعدا استعدادا حقيقيا للألفة الاجتماعية والارتباط مع شخص آخر، وقبل هذا كان سلوك الشخص الجنسي مدفوعا بالبحث عن هوية الأنا، غير أن اكتساب الإحساس بالهوية الشخصية بالانغماس فى عمل منتج يميز هذه المرحلة ويؤدي إلى تكوين بين شخصى جديد قطباه الألفة من ناحية والعزلة من ناحية أخرى،ووصف إريكسون للشخص القادر على الألفة والمودة يشبه شبها كبيرا تعريف فرويد للشخص السوي، أنه ذلك الشخص القادر علي الحب والعمل(181) .

ويتضح من خلال مفهوم اريكسون للمرحلتين مدى ترابطها ومدى حساسية كل منهما، حيث أن عدم تمكن المراهق من حل أزمة الهوية قد يؤدي به إلى اضطرابات في المرحلة الموالية، والتي هي المرحلة الأساسية لتكوين الأسرة.

3. أزمة الهوية الجنسية والتقمص:

إن تدريب الطفل منذ ولادته على اكتساب الدور الذي يلائم جنسه كذكر أو كأنثى على وفقً متطلبات الثقافة التي يعيش فيها، فالسؤال الذي يبرز إزاء هذه المرحلة هو ما علاقة الدور الجنسي في أزمة الذاتية ؟ أو الهوية الجنسية ؟

يسهم الدور الجنسي في أزمة الذاتية أكثر مما يسهم به أي دور آخر، فالدور الجنسي يتضمن الكثير مما تتضمنه الأدوار الأخرى:

أ -فيتضمن الكثير من القيم والأحكام الدينية والخلقية.

ب -يتضمن تحديد المهنة.

ج -تحديد الدور الأسري.

د -تحديد الكثير من خصائص السلوك وسمات الشخصية ...

1-3 أسباب وعوامل ظهور أزمة الهوية الجنسية:

يوضح العسيري "بان هناك أدوار جديدة مستحدثة تظهر في حياة المراهق وقد يميل المراهق لبعضها بشكل قوي، وهناك تأثير جماعة الرفاق فالكثير مما يتعلمه المراهق عن الجنس يأتي نتيجة لتأثيرات الرفاق، وهناك عوامل ترتبط بالتنشئة الأولى التي تعرض لها المراهق وما تركته من تأثيرات على تصوره عن ذاته فمثلاً إذا نشأ المراهق في أسرة يقوم بها الوالد والوالدة بما هو متوقع أن يقوم به كل منهما كأن تخصص الأم بأعمال المنزل والأب يعمل خارج المنزل ومثل هذا التخصص ينعكس تأثيره في اتجاهات المراهق نحو الدور الجنسي على العكس من المراهق الذي يكون أو يعيش في بيت يعمل فيه الأب والأم خارج المنزل.

وهناك مبدأ المساواة بين الذكور والإناث ومبدأ حقوق المرأة كلها يعكس مفاهيم جديدة للأدوار الجنسية وما نتوقعه من البنت وما نتوقعه من الولد، فإذا أخذنا البنت التى نشأت على أساس هذه المساواة .. كيف تتعامل مع الجنس الأخر؟هل تختلط بحرية مع الذكور؟أم تسايرهم في خروجهم وأعمالهم ؟؟أم هل يسمح لها بإقامة علاقات عاطفية ...

كذلك البنت الريفية التى تربت على قيم وعادات معينة من طاعة عمياء وخضوع لقيم المجتمع المحلي، وأكملت تعليمها بنجاح فهل تستمر في مسايرة هذه القيم أم تعارضها.

كذلك هناك خلط فى الأدوار بين الذكور والإناث من خلال تحديد الاتجاه لاختيار المهن،وهل تتجه للمهن التى تحقق المركز الاجتماعى أم المورد المالى؟ أم يكون للأعمال الحرة وهكذا فعندما تختلط الأدوار وتتعارض تنشأ لدى المراهق حالة من الحيرة والتردد وقد يؤثر ذلك في سلوكه وقد ينحرف نحو الانعزال أو نحو التطرف.

كذلك يعتبر مفهوم الدور الجنسى واحدا من أهم المجالات التى تؤثر فى تشكل هوية الأنا الاجتماعية، فمفهوم الذكورة والأنوثة يتعدى الاختلاف البيولوجى إلى الاختلاف فى المفهوم الثقافى لتوقعات الدور، فنلاحظ الاختلافات القائمة بين الشعوب والثقافات فى تحديد سلوكيات الدور وما يتعلق به من تفاصيل كالملبس و نوع العمل وسن الزواج، ولاشك أن المعتقدات والاتجاهات في ثقافة ماتقوم بدور هام في توجيه السلوك المناسب للفرد تبعا للجنس الذي ينتمى إليه وعادة مايتم اكتسابها منذ الطفولة، وقد يجد بعض الأفراد صعوبة في تعلم أدوارهم الجنسية أوصعوبة في تقبلها، مماقد يؤدي بهم إلى ضغوط وصراعات مع النمط الثقافي السائد للمجتمع الذي يعيشون فيه وبذلك عدم وضوح الدور الجنسى (الهويةالجنسية) حيث تظهر تلك الاضطرابات بشكل واضح في مرحلة المراهقة، وحيرة الشباب المراهق هنا تبدو في التساؤل عن اختلاف الناحية الجنسية والميول الجنسية وفروق الرغبات والاستجابات بين النوعين، وتحليل منطقية الأدوار التى يتوقعها المجتمع وتقبل تلك الأدوار كلها أوبعضها أو التمرد عليها.

وتمثل العلاقة بين الجنسين كمجال فرعى لتشكل هوية الأنا مظهرا أساسيا للحياة الاجتماعية تتمركز حول مجموعة من الاتجاهات النفسية التي تعبر عن نفسها في صور

مختلفة، من السلوك والتفكير والنظم الاجتماعية، وتنظم المجتمعات الإنسانية المختلفة حتمية هذه العلاقة بطرق مختلفة، فبعض المجتمعات تسمح بالعلاقات بين الجنسين في ميادين عمل محددة، ومجتمعات أخرى قد تسمح بالالتقاء الجنسي المباشر في صورته الجسدية قبل الزواج الرسمي، ومجتمعات أخرى لايباح التحدث فيها إلى الجنس الآخر إلا بإشراف الأسرة وتحت رقابتها، وأخرى تمنع الاتصال بدون عقد الزواج، إلا أن شعور الشباب بأنه قد اكتمل نموه من الناحية الجنسية يوازيه تعبير عن تلك الدوافع الجامحة في نفسه بالزواج، وقد يصطدم بواقع تكون فيه الموارد المالية والمعايير الاجتماعية السائدة عقبة بينه وبين مايبتغي من استقلال وتعبير عن تلك الدوافع الملحة، مما قد يؤدي إلى زيادة التوتر الانفعالي(34).

4. النظريات النفسية المفسرة لازمة الهوية الجنسية:

التحليل النفسي يشير الدباغ ان فرويد افترض بأن الطاقة الجنسية جزء من (اللبيدو)حيث أنها تنمو مع الإنسان ويجب أن تجد لها تنفساً واشباعاً على الرغم من عدم تأكيد الدليل الفسلجي لإثباتها , لذا نجد أن الهرمونات الجنسية لا تغير من نوعية السلوك لكنها تؤثر في حالة الاستعداد للنشاط الجنسي كما إنها تؤثر في ظهور الصفات الثانوية (الجسمية) للذكر والأنثى والرغبة في تغيير الجنس من ذكر إلى أنثى أو بالعكس وهذا دافع جنسي آخر صعب التفسير (Transiexualism) كما في حالة (ريتشارد راسكن) طبيب ولاعب تنس شعر برغبة أو حافز داخلي بأنه خلق ليكون أنثى وبعد عملية جراحية أصبح امرأة ولاعبة تنس وهذا مثال على دافع جنسي صعب التفسير وهو تغيير الجنس . (177)

2- ويتحدث رمزي عن النظريات المعارضة" فإنها ترجع استجابات الفرد إلى وجود إمكانية واسعة لدى الإنسان لصدور استجابات متعددة ومتنوعة في طبيعتها وفقا لمل يلقاه الفرد من خبرات وما يمر به مواقف تؤدي إلى أن يتعلم الإنسان عادات إما صحيحة وسوية صحيا وخلقيا أو عادات شاذة ومنحرفة ولاشك أن ظاهرة التقمص موجودة ومنتشرة وقد يتقمص الشاب الذكر بعض الصفات الأنثوية ويتخذ الأنماط السلوكية الخاصة بالجنس الآخر سواء في ملبسه أو في مظهره وعاداته ويوصف حينئذٍ بالتخنث وبالمثل

يمكن للمرأة أن تسترجل وتتقمص بعض صفات الشباب من الخشونة و الاسترجال وقد يكون مرد ذلك إلى أعجاب الأولياء بشخصيتها" (217) ,

5. التربية الجنسيةفي الأسرة الجزائرية الحديثة:

5-1 الأسرة الجزائرية الحديثة:

حسب Zerdoumi شهدت العائلة التقليدية الجزائرية تطورا اجتماعيا أساسيا جعلها تظهر بوجه جديد يعرف بالأسرة النووية أو الأسرة الجزائرية المعاصرة ومن بين التغيرات فيما يخص السكن، بعدما كانت الدار الكبيرة انتقلت العائلة الجزائرية إلى شقة، وبالتالى امتداد هذه التغيرات في بنية الأسرة التقليدية.

1- النظرة البطريرقية: حيث تحول الأب المسيطر إلى أب محترم مستشار مسئول العائلة المعاصرة، وأصبح أفراد العائلة لا يتكلون عليه فى كل شيء فالكل يعمل وينفق ويبدي رأيه، ولكن "مهما كانت التغيرات الطارئة فإن مجمل أفراد العائلة يستمرون فى ترك الأب يلعب دور امن الدرجة الأولى فى التسيير العائلى حتى ولو ظهرت ديمقراطية العلاقات وتحرير التصرفات، تقوم بهجمة في إطار العائلة.

2- النظرة الأكناتيكية: فى العائلة المعاصرة بإمكان الزوج أن يستقر فى سكن مستقل أما الزوجة فهى تقوم بعلاقة وثيقة مع عائلتها الأولى، كما أن عائلتها أصبحت تهتم بحياة ابنتها ومصالحها. فيما يخص الانقسام أصبحت الأسرة المعاصرة سرعان ماتنفصل عن النواة المركزية وتكون بنفسها عائلة جديدة عكس الأسرة التقليدية لكن بالرغم من التغيير الحاصل فى الأسرة الجزائرية من التقليدي إلى النووي إلا أنها لازالت تحتفظ ببعض خصائص ووظائف العائلة التقليدية، فمن المظاهر المعبرة عن التطور ظهور التعليم والعمل بالنسبة للمرأة والاستقلالية الزوجية وغيرها من مظاهر العصرنة غير أن هذا لا ينفى وجود الكثير من العادات والتقاليد المتعلقة بثقافتنا منذ أجيال، فنجد كثيرا من المعاملات والتصرفات ترجع للأنماط السالفة وكأنهم مازالوا تحت نظام العروشية حيث يشجعون روح الانتماء والتعاون والغيرة على الشرف ومظاهره (النيف) والحشمة (مما يجعلهم دوما يصارعون

الحديث بما هو قديم، قد يدفع في كثير من الحالات إلى معايشة نقيضين لاحاسم لهما وينعكس هذا على عدة مستويات فكرية، سلوكية وعاطفية).(245)

5- 2 التربية الجنسية الحديثة:

اما Bensmail- فيقول " لقد تغيرت نظرة الأسرة والمجتمع للبنت فولادتها أصبحت في الأسرة النووية كولادة الابن، كما أنها أصبحت تعامل وتنمو بنفس الطريقة التي يعامل بها الولد خلافا عن التميز بين الجنسين في الأسرة التقليدية فالبنت صارت تعيش حياتها بكل مراحلها بدءا من الطفولة إلى المراهقة، إلى الرشد وذلك من خلال الذهاب للمدرسة والى العمل -الحياةالمهنية.-الأم تعمل على تلقين وتوعية ابنتها فيتسع مجال الحوار بينهما ليمس المواضيع الأكثر حساسية في مرحلة المراهقة خاصة ما يتعلق بتلك التغيرات الفيزيولوجية التي تحدث في مرحلة البلوغ، فالأم تكون أكثر مسامحة غير متعصبة ولامتسلطة أمام تساؤلات ابنتها"فكرة المراهقة تختلف حسب الثقافات ففي كل مجتمع تقليدي تأخذ المراهقة مفهوما خاصا، فوضع المراهق غير معترف به، بل يدخل في عالم الراشدين وهي الانتقال من البلوغ" (49).

"ويقول بوتفنوشت "في سن البلوغ تبدأ البنت بالميل إلى الأم وتجتمعان للحوار في المشاكل الفيزيولوجية والجسدية وبالتالي فالشعور بالخجل والحياء بين الفتاة وأمها لم يعد قائما بنفس الدرجة مع الجنس الأخر، فيبقى الرجال على التوصية الدائمة للبنت في حياتها بالالتزام بالطاعة والحياء.. وعدم الخروج على قيم جماعتها.

ومن هذا المنظور تجد الفتاة نفسها في الأسرة النووية تعيش بين تأثيرين أحدهما يناقض الأخر، من جهة التمسك بالمعايير التقليدية ومنجهة أخرى الحرية والخروج إلى الحياة العامة، مما يجعلها ترفض قيود وضوابط قد تحد من شخصها الذي ترسمه تبعا للتطور ومواكبة الركب السريع والمستجدات في جميع الحالات"(30)

الجانب الميداني :

1. منهج وأدوات الدراسة :

اعتمدنا في هده الدراسة على المنهج الاستكشافي، واستخدام المقياس الموضوعي لرتب الهوية.

2. تقديم أداة الدراسة :

- **المقياس الموضوعي لرتب الهوية(Eomeis-2) :**

قام آدمز ومعاونوه ببناء المقياس الموضوعي لرتب هوية الأنا على نموذج مارشيا لهوية الأنا، وقدأجرى العديد من الدراسات في سبيل تطويره وإخراجه في صورته النهائية.

- **الخصائص السيكومترية للمقياس في البيئة المحلية:**

في الجزائر قامت الباحثة ربيعة علاونه من جامعة سطيف بحساب الخصائص السيكومترية للمقياس، وذلك بتطبيق المقياس على عينه متكونة من 310 من المراهقين والمراهقات وكان معامل الصدق الكلي 0.86 وهو معامل قوي أما معامل الثبات الكلي فتحدد بالقيمة 0.77 وهي قيمة عالية تدل على ثبات المقياس وامكانية استخدامه وتطبيقهعلى البيئة الجزائرية.

3. عرض وتحليل النتائج:

قمنا بتوزيع المقياس على عينة عشوائية قصدية مكونة من 120 طالب من طلبة جامعة محمد خيضر ببسكرة، لا تتعدى أعمارهم 21 سنة، وبعد تفريغ البيانات كانت النتائج كما في الجدول:

(جدول1) يوضح توزيع نتائج أفراد العينة على رتب الهوية

	التشتت	التعليق	الانغلاق	التحقيق
ذكور	5	52	11	4
إناث	2	26	10	10
المجموع	7	78	21	14
النسبة المئوية	%5.83	%65	%17.5	%11,66

يتبن من خلال الجدول أن أكبر نسبة سجلت في رتبة التعليق وهي الرتبة التي يعتقد فيها مارشيا بان الشباب يعانون من أزمة هوية وغير قادرين على اتخاذ قرارات في ما يخص مستقبلهم، ورغم أن أفراد العينة هم طلبة جامعين، إلا أنهم لا يزالون يعانون من أزمات في تشكيل هويتهم.

(جدول2) يوضح توزيع الطلبة في رتبة التعليق على مجالات الهوية الاجتماعية:

	أزمة الهوية الاجتماعية			
مجالات الهوية	الصداقة	الدور الجنسي	تمضية وقت الفراغ	العلاقة بالجنس الأخر
عدد الطلبة	10	23	27	18
إناث	5	11	3	7
ذكور	5	12	24	11
النسبة الإجمالية	%12.8	%29.4	%34.6	%23.07
	المجموع:78			

4. التعليق على النتائج :

تعد نسبة الإناث من أفراد العينة الذين سجلوا في رتبة التعليق اقل من نسبة الذكور، وهذا يدل على أن الذكور يعانون أكثر من مشاكل تحديد الهوية، ويمكن إرجاع ذلك إلى البيئة المحافظة للولاية، حيث أن الأدوار لا تزال إلى حد ما تقليدية، عكس الولايات الكبرى أين حدث تغير كبير للأدوار، ونفس الشيء بالنسبة لازمة الهوية الجنسية،حيث نجد أن عدد الإناث اللاتي يعانين من مشاكل في الدور الجنسي اقل ، من عدد الذكور، وهذا ما قد يوحي بان الإناث، عينة الدراسة يتقبلن دورهن الجنسي بشكل جيد، حيث أن نسبة التعليق في بعد الدور الجنسي اقل بكثير من نسبة التعليق في باقي الأبعاد، مثلا تمضية وقت الفراغ، والذي سجل فيه نسبة اكبر من الإناث، هذا ما يدل على أن مشكلة الدور الجنسي لا تشكل المشكلة الرئيسية في أزمة الهوية لدى الإناث، ونفس الشيء بالنسبة ، لبعد العلاقة بالجنس الأخر حيث نجد أن الذكور يعانون من أزمة في تحديدهم لطريقة تعاملهم مع الجنس الأخر أكثر من الإناث، وان العدد الأكبر من أفراد العينة يعانون من أزمة هوية اجتماعية ، تتعلق أساسا بطريقة تمضية وقت الفراغ، وان مشكلة الهوية الجنسية لا تعد هي المشكلة الأساسية.

5. تحليل وتفسير النتائج:

أن نتائج تطبيق مقياس رتب الهوية على عينة قصدية من طلبة الجامعة الذين لا تتعدى أعمارهم 21 سنة، توحي بوجود تعليق في رتب الهوية وبالتالي فان اغلب أفراد هذه العينة ، لا يزالون يعانون من أزمة هوية ، ومن خلال النتائج يتبن لنا أن أزمة الهوية لدى أفراد هذه العينة لا تعود بالدرجة الأولى إلى أزمة الهوية الجنسية، وانما تتوزع على أبعاد المقياس بشكل مختلف، وأما مشكلة تحديد الدور الجنسي والتحديد طريقة التعامل مع الجنس الأخر فلا يمكن اعتبارها المشكلة الرئيسية المتسببة في بقاء هؤلاء الشباب في رتبة الأزمة والتعليق.

ورغم ما نلاحظه من مظاهر توحي بنوع من التمييع الجنسي لدى شباب الجامعة، مثل الملابس الغريبة غير اللائقة بالذكور مثلا(سراويل منخفضة الخصر، تظهر الملابس

لداخلية والتي يتعمد أن تكون بألوان أنثوية)، قد تكون تقليدا أعمى لا يدرك الشباب المعنى الجنسي له (تشير إلى المثلية الجنسية)، تقول عابدين"يحدد الباحثين الاجتماعين العديد من دوافع اقتناء الملابس، من أهمها مسايرة الموضة، ومحاولات لفت الانتباه (159) وهما خاصيتان مرافقتان لمرحلة المراهقة، التقليد ومحاولات لفت الانتباه، وأما ما يلاحظ من بعض التصرفات الخشنة لدى الإناث وأسلوب الكلام المتشبه بالذكور، فلا يمكن إرجاعه إلى وجود انحرافات جنسية خطيرة أو حتى إلى أزمة هوية جنسية، ويمكن إرجاعه إلى درجة الحرية التي تتمتع بها الإناث والشابات في الأسرة المعاصرة، والاختلاط الدائم بالذكور في كل الأماكن ، سواء الجامعة أو الأسرة، وخروجها من دائرة الانغلاق التي كانت تعيشها الإناث في الاسرة التقليدية، حيث لم تعد الأسرة المعاصرة ذات قطب ذكوري محض، رغم ما يشكله سقوط القطب الأبوي والسلطة الأبوية في الأسرة من خطر على التقمص الأنثوي والذكوري، والذي يرجعه الباحثين في الأساس إلى عوامل اقتصادية أكثر فيشير بوسبسي أن"وجود الأب في حالة بطالة أو دخله الاقتصادي غير كاف هنا يحصل تناقض بين مكانته الثقافية كممثل الأنا الأعلى الاجتماعية ومكانته الاقتصادية المنحطة وهذا يؤثر بصفة خطيرة على سلطته، في حين أن الأم الحامية للتقاليد العائلية يكون لها دور، وهكذا تسيطر على كل رغبات التقمص للطفل" (157)

وهذا ما قد يفسر أكثر تغير الأدوار في الأسرة الجزائرية، حيث يسبق العامل الاقتصادي كل العوامل ويؤثر في عمليات التقمص على المدى البعيد، رغم ذلك فان التمسك بالجانب الديني والتربية الأخلاقية الإسلامية، شكلت نوعا من الحماية للشباب من حدوث تقمص مشوه لأدوار الآباء، وشكلت حاجزا ضد تفاقم أزمة الهوية الجنسية وتحولها إلى انحرافات في الدور الجنسي، وهذا ينطبق على أفراد العينة القصدية للدراسة فقط ، حيث أن بيئة الولاية الصحراوية الداخلية المحافظة، تختلف عن العاصمة وولايات الساحل أين يمكن أن نجد نتائج أخرى مختلفة تماما.

ورغم كل الدراسات التي تشير إلى أن الجامعة تلعب دورا كبيرا في مساعدة الشباب على تخطي أزمة الهوية ، حيث تسهم بشكل كبير في تحقيق هويته حيث تنتهي عادة هذه الأزمة لدى اغلب المراهقين بعد السنة الأولى من الالتحاق بالجامعة، يحدد بعدها

المراهق أدواره وأهدافه ويختفي إحساسه بالاغتراب، ففي يشير محمد الى دراسة 1973Toder&Marcia م التي هدفت لتحديد الفروق في رتب هوية المراهقين حسب المستوى الدراسي الجامعي، سجل مراهقو السنة الأولى في رتبة التشتت في حين سجل طلبة السنة الثانية في رتبة الانجاز والتعليق.(17)

إلا إننا لمسنا نوعا من التأخر في تحقيق الهوية لدى الشباب الجامعي عينة الدراسة، ويفسر ذلك لدى عديد من الباحثين بوجود أزمة اقتصادية انعكست على الوضعية النفسية للمراهق والذي جعلت منه مراهقا إلى غاية الثلاثين من العمر، غير قادر على تشكيل أسرة، أو الحصول على وظيفة، أو تحديد مهنة خاصة، حيث تشير شريم "ان ستيرنبرغSteinberg يرى أن مرحلة المراهقة قد طالت مدتها فلم يعد مستغربا أن نجد الأفراد معتمدين على والديهم في العشرينيات من العمر أو أن يتزوجوا وهم على مشارف الثلاثين." (28)

ويقول الشافعي "في مصر يشير الباحثين إلى انه من المتوقع زيادة نسبة الأفراد الفرادى، عن نسبة المتزوجين، مما يعني أن فترة المراهقة سوف تمتد أكثر، وسوف تشمل عدد أكبر من السكان،وان المجتمع أصبح عاجزا عن تلبية حاجات هده الفئة، من فرص للتشغيل، ومشاكل السكن، كما انه غير قادر على تغيير عاداته وتقاليده في مسالة الزواج وتكاليفه المادية،مما يجعل من أزمة الهوية لدى المراهق قضية مجتمع".(57)

وهده الأزمة الاقتصادية لا تختلف أثارها عن ما يحدث في الجزائر، حيث نلمس نفس المظاهر ونفس الامتداد في مرحلة المراهقة، والتمسك، بالعادات والتقاليد في مسالة الزواج والتخلي عن بعض مظاهر الحشمة والحياء من جهة والتقليد الأعمى للغرب من جهة أخرى وهذا ما يفسر معاناة الشباب، وتغير ادوار الأسرة الجزائرية.

خلاصة عامة:

إن هذا التغير يعتبر ذا جوانب ايجابية كما انه له جوانب سلبية، فرغم ما تحقق المرأة من تحرر من بعض العادات القديمة السلبية والتى كانت تهمش دورها، إلا أن سيطرتها على الأسرة وتحول القطب السلطوي إليها بدل الأب قد يخلق نوعا من التشوه فى تقمص الأدوار الجنسية لدى الأبناء مستقبلا، مما قد يشكل خطرا وبيئة خصبة لظهور انحرافات خطيرة مثلما يحدث فى الدول الغربية التى أصبحت تبيح الزواج المثلى، والذي يمثل أعلى درجات التخلف والابتعاد عن الإنسانية.

ورغم أن نتائج دراستنا جاءت مرضية، حيث لم نلمس وجود تفاقم لازمة الهوية الجنسية لدى أفراد العينة، إلا أن ذلك يرجع إلى نوعية العينة فى حد ذاتها، (طلبة جامعين)، حيث قد تختلف النتائج لو طبقت الدراسة على عينة من شباب بطالين، أو غير جامعين كما يرجع إلى البيئة المحافظة للولاية والتمسك بالعادات والتقاليد والتعاليم الإسلامية، إلا أن بعض المظاهر الجديدة والتى نلاحظها ففى عدة ولايات من الوطن، مثل التحرش الجنسي، بالأطفال والاعتداء على القصر وخطف الأطفال بنية الاعتداء الجنسي وقتلهم، توجي بوجود مشاكل جنسية، أو انحرافات مختلفة ، سواء بسبب الخمور أو المخدرات، وبالتالي لابد من تكثيف البحث في باقي ولايات الوطن للتحقق من خلو شبابنا من مثل هده التشوهات في التقمصات الجنسية، والتحقق من خروج المراهقين بسلام من أزمة الهوية الجنسية، وتقبلهم لأدوارهم الطبيعية، كآباء وأمهات، وبالتالي قدرتهم على تشكيل اسر سوية رغم صعوبة الوضع الاقتصادي .

المراجع:

1. أبو بكر، مرسي محمد مرسي. **أزمة الهوية في المراهقة والحاجة للإرشاد النفسي** ، دار النهضة العربية: القاهرة مصر، 2002.
2. أبوجادوا، صالح محمد . **سيكولوجية التنشئة الاجتماعية** ، دار الفكر: بيروت لبنان ، 2010 .
3. بوسنة، عبد الوافي زهير. **علم النفس النمو ونظريات الشخصية** ، الهدى للطباعة والنشر والتوزيع: عين مليلة الجزائر ، 2012 .
4. جابر، عبد الحميد جابر. **نظريات الشخصية**،دار النهضة العربية: القاهرة مصر ،1996.
5. جلال، سعد . **الطفولة والمراهقة**، دار الفكر العربي: القاهرة مصر، 1998.
6. الدباغ , فخري .**مقدمة في علم النفس**، جامعة الموصل، 1982.
7. رمزي , إسحاق .**مشكلات الأطفال اليومية**، دار المعارف : مصر،1982.
8. السيد، عبد الرحمان محمد . **مقياس موضوعي لرتب الهوية الإيديولوجية والاجتماعية في مرحلتي المراهقة والرشد المبكر**، دار قباء للنشر والتوزيع: مصر، 1998.
9. الشافعي ناصر . **فن التعامل مع المراهقين**، دار البيان للنشر: مصر، 2009 .
10. شريم، رغدة . **سيكولوجية المراهقة**، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة: عمان الأردن ، 2009.
11. عابدينعلية .**دراساتفيسيكولوجيةاللباس** .مصر، دارالفكرالعربي، 1996 .
12. عادل، عبد الله محمد . **دراسات في الصحة النفسية الهوية والاغتراب والاضطرابات النفسية** ،القاهرة مصر :دار الرشاد للنشر والتوزيع، 2000.
13. العسيري، عبير بنت محمد. **علاقة تشكل الهوية بمفهوم الذات والتوافق لدى طلاب الثانوية** ،ماجستير، ام القرى السعودية، 2003.
14. علاونة، ربيعة . **رتب الهوية لدى الشباب الجزائري** ، مجلة مخبر تطوير الممارسات التربوية والنفسية ،ع6 ،جامعة فرحات عباس ،سطيف الجزائر ،2011 .
15. الغامدي، حسين عبد الفتاح. **علاقة تشكل هوية الأنا بنمو التفكير الأخلاقي لدى عينة من الذكور في مرحلة المراهقة والشباب بالمنطقة الغربية من لمملكة العربية السعودية**، قسم علم النفس، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.المجلة المصرية للدراسات النفسية2001، العدد 29
16. مصطفيبوتفنوشت. **العائلةالجزائرية،التطورالخصائصالحديثة** .ديوانالمطبوعاتالجامعية ، 1984
17. Bensmail.B..**la psychiatrie aujourd'hui** . 1994
18. Boucebci , M. **psychiatrie société et développement**. 2ème ed, S.N.E.P Médecine, p157.
19. http://bafree.net/alhisn/showthread.php?t=106286
20. Zerdoumi, .**enfant d'hier**, Parie, Maspéro,. 1970